التراجم الأندلسية: التأليف والدوافع(*)

تحت إشراف
أ.د. منى شاكر عبد اللطيف
كلية الآداب – جامعة القاهرة

شيماء حسين الشربيني
كلية الآداب. جامعة حلوان

الملخص

تعتبر دولة الإسلام في الأندلس ٩٢هـ - ٨٩٧هـ من أبهى عصور الحضارة الإسلامية على الإطلاق. فقد تميزت الحضارة الأندلسية بالرقي والازدهار في جميع نواحى الحياة لا سيما الحياة العلمية و الثقافية. وبرع المؤلفون في تصنيف كتب عن بلادهم الأندلسية وتفننوا في تأليف كتب تراجم تترجم لأعلامهم في هذا الوطن.

ومن أوائل الكتب التي ترجمت للأندلسيين كتاب القضاة بقرطبة للخشني المتوفى ٣٦٠هـ، وتوالت بعد ذلك كتب التراجم الأندلسية وتنوعت بين العام والمتخصص.

ومن الظواهر المرتبطة بالتأليف في التراجم الأندلسية ظاهرة كتب التتمات أو التكملة أو الذيول على كتب تراجم سابقة. بمعنى أن يقوم مؤلف معين باختيار كتاب تراجم قام بتأليفه مؤلف سابق ثم يؤلف كتابا جديدا يكون تكملة أو ذيل لهذا الكتاب السابق ويضم الكتاب الجديد تراجم من عاشوا في الفترة الزمنية التي امتدت بين عصري المؤلفين السابق والحالي.

أما عن الدوافع على التأليف في التراجم الأندلسية فقد تنوعت وتعددت منذ بداية ظهور هذه المؤلفات في التراث الأندلسي ويعتبر من أهمها التأريخ للوطن ورجاله، والتعريف بأدباء الأندلس وشعرائها واثبات فضلهم في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية : الحضارة الأندلسية – تاريخ الأندلس – التراجم الإسلامية – التراجم الأندلسية – علماء الأندلس

(*) التراجم الأندلسية: التأليف والدوافع، المجلد الثاني عشر، العدد الرابع، أكتوبر ٢٠٢٣، ص ص٩٩-١٣٠.

Abstract

The state of Islam in Andalusia 92 AH - 897 AH is considered one of the most splendid eras of Islamic civilization at all. The Andalusian civilization was characterized by sophistication and prosperity in all aspects of life, especially scientific and cultural life. The authors excelled in categorizing books about their Andalusian countries and excelled in writing biographies books for their scholars in this country. One of the first biography books written by Andalusians is the Book of *Judges in Cordoba* by al-Khoshani, who died in 360 AH. After that, books of Andalusian biographies were written and varied between the general and the specialized. Among the phenomena associated with authorship in Andalusian biographies is the phenomenon of books of linkage, complements, or appendices on previous biographies books. Another meaning is that a specific author chooses a book of biographies written by a previous author and then writes a new book that is a supplement or appendix to this previous book. As for the motives for writing in Andalusian biographies, they have varied since the beginning of the appearance of these works in the Andalusian heritage, and it is considered one of the most important of which is saving the history of the homeland and its scholars, introducing the writers and poets of Andalusia, and proving their merit in this field.

Keywords: Andalusian civilization, Andalusian history, Islamic biographies, Andalusian biographies, Andalusian scholars

١- التمهيد

تنوعت الثقافة العربية عامة والأندلسية خاصة وتميزت بالثراء الفكرى فى جميع المجالات. وعندما بدأت تتضح معالم الحضارة الإسلامية فى الأندلس ومقوماتها المعروفة التى تقوم أساسا على الدين وتعتمد على اللغة والشعر بدأ ظهور كتب التراجم. وتعتبر كتب التراجم هى المرآة التى تنعكس عليها المظاهر المهمة للتطور الفكرى والثقافى فى المجتمع الإسلامى عامة والأندلسى خاصة. (عباس،٢٠١٦،ص١)

ويعتبر ميدان التراجم هو أرحب ميادين المراجع وأكثرها ثراء بالمؤلفات، وليس غريبا

أن تكثر المصنفات والكتب التى تتحدث عن الأعلام والمشاهير فى كل زمان وفى كل مكان وفى كل مجال من مجالات المعرفة البشرية. وتاريخ أمة الإسلام زاخر بالعطاء والمفكرين والعلماء والأدباء؛ ولذلك اهتم المؤلفون والمؤرخون بتدوين سير المشاهير وبرعوا فى هذا الفن فتنوعت التآليف وتعددت، ولذا وصلت كتب التراجم فى التراث العربى إلى حد لم تصل إليه فى تراث أى أمة أخرى قديمة أو حديثة. ويعتبر تدوين سير الأعلام سمة من سمات كل أمة لها تاريخ مثل الأمة العربية. (الحلوجي،٢٠٠٤،ص٢)

ومن المسلمات التاريخية أن العلماء فى الأندلس لم يكتبوا عن آدابهم وعلومهم وتاريخهم إلا فى وقت متأخر نسبيا فيعتبر أول كتاب فى تاريخ الأندلس كتبه أحد أبنائها وهو العالم الأندلسى أبو بكر محمد القرطبى المعروف بابن القوطية المتوفى ٣٦٧هـ أى فى القرن الرابع الهجرى.

ويعتبر أول كتاب ألف عن علماء الأندلس هو كتاب **"تاريخ علماء الأندلس"** لابن الفرضى ت ٤٠٣هـ، ثم توالت بعد ذلك المؤلفات الأندلسية عن أهم رجالها من ملوك وأمراء ووزراء وقضاة وكتاب وأدباء. وبهذا حفل التراث العربى فى الأندلس بعدد كبير من التراجم التى تحتاج إلى دراستها وتصنيفها والتعريف بمناهجها وأنواعها. (الشكعة،١٩٩١، ص٥٠٣)

٢- مشكلة الدراسة وأهميتها

تعتبر كتب التراجم أحد أهم ميادين المراجع وأكثرها ثراء بالمؤلفات فى المكتبات العربية ويرجع ذلك إلى كثرة كتب التراجم وتنوع فئاتها وتفاوتها فى التغطية وفي الأسس التى يتم عليها اختيار مفرداتها وطريقة ترتيبها. وتميزت كتب التراجم فى التراث العربى الإسلامى بعدة مميزات أهمها السبق الزمنى والكثرة والتنوع والشمول وتعدد طرائق التنظيم ومنهج الترجمة المستخدم. ومع تميز كتب التراجم بالتنوع تميزت أيضا بطرائق ترتيبها للأعلام المترجم لهم وابتكار أنماط جديدة للترتيب مثل الترتيب الطبقى كما تميزت بأساليب خاصة فى الترجمة مثل التحقق من تواريخ الميلاد والوفاة والاستشهاد بآثار المترجم له وضبط الأعلام وتوثيق المعلومات.

ومما سبق يتضح لنا أن كتب التراجم تشكل مصدرا مهما من مصادر التاريخ والأدب فى مسيرة فكرنا العربى وأدبنا مشرقا ومغربا قديما وحديثا. (الحلوجي،٢٠٠٤،ص٣)

وكما كان للمشارقة كتبهم فى التراجم، كان للأندلسيين طائفة من الكتب التى تترجم لأعيانهم من الملوك والأمراء والعلماء والأدباء وغيرهم. وكان للأندلس دورها الحضارى فى التاريخ الإسلامي وكذلك الدور الكبير الذى قام به رجالها بداية من الخلفاء والأمراء إلى الوزراء والأعيان والعلماء والأدباء والشعراء فى إثراء الحياة الثقافية فى هذه الفترة التاريخية المهمة و المتميزة فى التاريخ الإسلامى، وعليه فإن لكتب التراجم الأندلسية أهمية خاصة بين كتب التراجم فى التراث العربى.

كما هو معروف تاريخيا فقد كان للأندلس دور ثقافى مهم فى التاريخ الإسلامى بصفة عامة، فقد وصلت الحركة العلمية فى الأندلس إلى قمة المجد والازدهار وعمل الخلفاء على تشجيع العلم والعلماء وإنشاء دور العلم والمكتبات بل وأصبحت المساجد نفسها منارات للعلم والعلماء مما نتج عنه ظهور عدد كبير من العلماء والفقهاء والشعراء. وفى هذه البيئة العلمية المزدهرة بالأندلس كان حتميا ظهور عدد هائل من كتب التراجم ببلاد الأندلس فقط للتعريف بأهم رجالها من الخلفاء والأمراء الذين كانوا رعاة لهذه الحياة العلمية المزدهرة وكذلك للتعريف بالمؤلفين والكتاب والعلماء والأدباء والقضاة وغيرهم من أعيان الأندلس.

وتكمن إشكالية الدراسة في محاولة الوقوف على كتب التراجم الأندلسية والتعرف على كيفية نشأة هذه الكتب وكذلك الدوافع التي من أجلها قام علماء الأندلس بتأليف هذه التراجم وذلك على مدار مدة زمنية طويلة من ٩٨هـ إلى ٨٩٧هـ وهي المدة الزمنية التي قامت فيها دولة الإسلام في الأندلس.

٣- أهداف الدراسة

تهدف دراسة كتب التراجم الأندلسية والدوافع على تأليفها إلى معرفة:

١- الحياة العلمية في بلاد الأندلس.

٢- كتب التراجم الخاصة ببلاد الأندلس منذ قيامها عام ٩٨ه حتى سقوطها عام ٨٩٧هـ.

٣- الظواهر التي ارتبطت بحركة التأليف في التراجم في الأندلس.

٤- نوع العلاقات بين كتب التراجم الأندلسية.

٥- الدوافع على التأليف في كتب التراجم.

٤- تساؤلات الدراسة

وللوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة كان يجب الإجابة على عدة تساؤلات:

١- ما طبيعة الحركة العلمية في الأندلس؟
٢- متي بدأ التأليف في التراجم الأندلسية؟
٣- ما الظواهر المرتبطة بالتأليف في التراجم الأندلسية؟
٤- ما العلاقات بين كتب التراجم الأندلسية؟
٥- ما دوافع المؤلفين على التأليف في التراجم الأندلسية؟

٥-حدود الدراسة

تدور الدراسة في إطار خمسة حدود رئيسة:

الحدود الموضوعية: وتتناول كتب التراجم الأندلسية بكل أنواعها.

الحدود الزمنية: تتناول الدراسة كتب التراجم الأندلسية في الفترة الزمنية من ٩٨ه حتى ٨٩٧ه وهي فترة دولة الإسلام في الأندلس.

الحدود اللغوية: الكتب المؤلفة باللغة العربية.

الحدود المكانية: الأندلس والمغرب

الحدود الشكلية: الكتب الورقية

٦- منهج الدراسة وأدواتها

ولإنجاز هذه الدراسة يُتبع منهج البحث التاريخي للتعرف على الحقائق التاريخية المرتبطة بالموضوع محل الدراسة للوصول إلى حقائق علمية وتاريخية مثبتة وذلك من خلال العودة إلى المصادر التاريخية الأصيلة وكذلك نتائج الدراسات السابقة للتعرف على نشأة التأليف في التراجم الأندلسية والظواهر المرتبطة بهذه الحقيقة التاريخية ثم دوافع المؤلفين على التأليف في فن التراجم.

كذلك تعتمد الدراسة على المنهج الببليوجرافي لحصر كتب التراجم الأندلسية في الفترة الزمنية محل الدراسة وذلك بالعودة إلى الببليوجرافيات القديمة التي تحصر الإنتاج الفكري في التراث العربي وهي *مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم* لطاشكبرى زادة ت٩٦٨ه. وفي هذه الببليوجرافية صنفت التراجم في باب علم التواريخ.

وكشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ت١٠٦٧ه وفيها حصر في باب علم التاريخ عدد كبير من كتب التراجم. واعتمدت الدراسة أيضا على كتب أدلة المراجع وهي *الدليل الشامل لمراجع العرب: ببليوجرافية حصرية بما صدر من من الأوعية المرجعية العربية والمعربة حتى سنة ٢٠٠٠* لسعود عبد الله الحزيمي وتم البحث في عناوين المراجع العامة والتراجم المكانية-الأندلس، *وكتاب تاريخ الأدب العربي* لكارل بروكلمان وتم البحث في تراجم إنسانيات وتاريخ الأندلس، ودليل *المراجع العربية والمعربة* لعبد الجبار عبد الرحمن وتم البحث في عنوان تراجم وسير، المصادر العربية والمعربة لمحمد ماهر حمادة، وكتب المراجع الصادرة في البلاد العربية:دراسة تحليلية لمنى عبد اللطيف.

واعتمدت الدراسة أيضا في هذا الجزء على العودة إلى فهارس المكتبات التي عرف عنها الاهتمام باقتناء كتب التراث العربي وهي مكتبة الأزهر الشريف، ومكتبة الإسكندرية، ومكتبة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ومكتبة معهد المخطوطات العربية، ومكتبة القاهرة الكبرى، والمكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة، ودار الكتب والوثائق القومية. وتم البحث في فهرس الموضوعات بعدة كلمات مفتاحية هي: الأندلس-تراجم، والأندلس-تاريخ، والتاريخ الإسلامي-تراجم، والإسلام-تراجم، والعرب في إسبانيا-تراجم.

٧- الدراسات السابقة

لم يحظ التأليف في التراجم الأندلسية بأية دراسات أكاديمية من قبل، وإن وجدت دراستان تناولتا كتب التراجم فى التراث العربى هما على الترتيب:

١- سميرة خليل محمد خليل. كتب التراجم فى التراث العربى الإسلامى حتى القرن السادس الهجرى: دراسة لتغطيتها وتنظيمها / إعداد سميرة خليل محمد خليل؛ إشراف سعد محمد الهجرسى. القاهرة:س.خليل، ١٩٨٧. ٣١٢ص. أطروحة (ماجستير).جامعة القاهرة،كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

تناولت الدراسة كتب التراجم فى التراث العربى حتى نهاية القرن السادس الهجرى. وانقسمت الدراسة إلى بابين رئيسين؛ الأول يتناول مجالات التغطية فى كتب التراجم فى العلوم المختلفة فى الفترة الزمنية محل الدراسة. ويتناول الباب الثانى طرق الترتيب المختلفة فى كتب التراجم من هجائى ومكانى وزمانى مع تطبيق منهج التقييم

الفردى على الكتب مفردات الدراسة ودراسة القائمون عليها ثم التغطية ثم طرق الترتيب.

ويعتبر الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو معرفة كتب التراجم والتعريف بها، وبالدوافع المختلفة التى أدت إلى ظهورها بالإضافة إلى معرفة مجالات التغطية فيها والطرق التنظيمية المختلفة التى اتبعها مؤلفوها فى ترتيب محتوياتها؛ وذلك بهدف الاستفادة منها بشكل علمى.

هذا وقد تبنت الباحثة فى هذه الدراسة منهجا قائما على الاختيار من كتب التراجم التى تم حصرها فعمدت إلى دراسة الكتب التى توافرت فيها صفة المرجعية وهى الكتب التى تملك من طبيعة التنظيم و من المعلومات ما يجعلها غير صالحة لتقرأ من أولها إلى آخرها ككيان فكرى مترابط ولكنها تصلح ليرجع إليها الباحث أو القارئ فى معلومة أو معلومات معينة.

٢- داليا عبد الستار الحلوجى. كتب التراجم فى التراث العربى من االقرن السابع حتى نهاية القرن الثانى عشر للهجرة: دراسة مرجعية تحليلية / إعداد داليا عبد الستار الحلوجى؛ إشراف سعد محمد الهجرسى. القاهرة: د. الحلوجى،٢٠٠٤. ٢٨٥ص. أطروحة(دكتوراه). جامعة القاهرة، كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق والمعلومات.

تناولت الدراسة كتب التراجم فى التراث العربى من القرن السابع حتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى وانقسمت الدراسة إلى خمسة فصول تناولت الباحثة فيها دراسة التأليف فى التراجم الإسلامية، والمؤلفون ودوافع تأليفهم فى التراجم، ثم التغطية فى كتب التراجم العامة والمتخصصة وحدودها الموضوعية والزمنية والمكانية والنوعية والكمية، وبعد ذلك دراسة المحتوى فى التراجم، وأخيرا طرق التنظيم فى كتب التراجم.

ويعتبر الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو معرفة كتب التراجم فى الفترة الزمنية محل الدراسة ودراستها دراسة مرجعية توضح طرق الترتيب لمحتويات هذه الكتب،

وكيفية التعامل مع الاسم العربى وأسس اختيار موادها ومدى التغطية، والمادة المرجعية التى تضمنتها، ومدى تأثير هذه الكتب فيما بينها وذلك للخروج بعلاقات ومؤشرات توضح خصائص كتب التراجم فى تلك الفترة.

التأليف في التراجم الأندلسية:

من المعروف تاريخيا أن التأليف عن الأندلس ظهر متأخر نسبيا حيث مر وقت ليس بالقليل حتى ألف علماء الأندلس كتبا عن آدابهم وعلومهم وتاريخهم. وأول كتاب معروف كتبه عالم أندلسي عن الأندلسيين هو كتاب *القضاة بقرطبة* لمؤلفه محمد بن حارث الخُشني المتوفى سنة ٣٦٠هـ. والخُشني ليس أندلسيا بالميلاد وإنما هو تونسي من القيروان، دعاه إلى قرطبة الخليفة الأموي المهتم بالعلوم والثقافة الحكم المستنصر ابن عبد الرحمن الناصر، وكان الحكم قد أنشأ مكتبة نفيسة فريدة بقرطبة تضم أربعمائة ألف مجلد في فنون العلوم والآداب والفنون في ذلك الزمان الذي كانت تمثل فيه مدينة قرطبة العاصمة الثقافية للعالم كله. وقد مكن الخليفة المستنصر الخُشني من الإقامة بقرطبة والانتفاع بالمكتبة المستنصرية الكبيرة وطلب منه تأليف كتاب القضاة. (الشكعة،١٩٩١،ص ٦١٥)

وهناك كتاب آخر في تاريخ الأندلس تم تأليفه في نفس الفترة الزمنية أو بعدها بقليل وهو كتاب *تاريخ افتتاح الأندلس* للعالم الأندلسي أبي بكر محمد القرطبي المعروف بابن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧هـ. ويتناول الكتاب تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سنة ٣٠٠هـ منتهيا بوفاة الأمير عبد الله الأموي الأندلسي.(الشكعة،١٩٩١ ، ص٦١٦)

هذا ويوجد عدد من الكتب التي تناولت الحديث عن الأندلس ألفها مؤلفون أندلسيون منها على سبيل المثال كتاب *وصف الأندلس* لأحمد بن محمد الرازي المعروف بابن لقيط الكاتب المتوفى سنة ٣٤٤هـ، وكتاب *تاريخ الأندلس* لعيسى بن أحمد الرازي القرطبي المتوفى في أواخر القرن الرابع و لكنها كتب مفقودة لم تصلنا ويعتبر الكتاب الوحيد المبكر زمنيا والذي وصل إلينا هو كتاب *تاريخ علماء الأندلس* لابن الفرضي المتوفى سنة ٤٠٣هـ.

وابن الفرضي مؤرخ كبير ومتقن لعلوم الحديث والفقه بالإضافة لكونه أديب وشاعر وكاتب وسياسي وقاضي، فقد ولي قضاء بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني. (المصدر السابق نفسه،ص ٦١٩)

وبالنظر إلى الحياة العلمية في الأندلس نجد ـن الحضارة الإسلامية في الأندلس مرت بعدة مراحل، فبعد استقرار أحوال المسلمين في عصر الولاة كان الاتجاه السائد نحو

مناحي الحضارة المختلفة من نظم حكم واقتصاد وتجارة وثقافة وفكر، حتى إذا وصلنا إلى عصر الدولة الأموية فقد شهد هذا العصر تحولا كبيرا في الأندلس حضاريا وفكريا. واهتم الخلفاء بالنشاط العلمي في البلاد فعملوا على تهيئة الأجواء لازدهار العلوم والمعارف وكان العلماء يرحلون للقاء بعضهم البعض وكانت العاصمة قرطبة هي حاضرة العالم في هذا الوقت وكانت مركزا للخلافة فكانت تشهد حضور العلماء و الأدباء إلى بلاط الخلفاء وكانوا يتلقون كل تكريم وتشجيع ولهذا ظهرت كثير من الكتب التي أُلفت باسم الخليفة أو أحد الوزراء.(البشري،١٩٨٦،ص ص١١٣-١١٤)

ويلاحظ على الحركة العلمية في عصر الخلافة نشاط رحلات طلب العلم بين الأندلس والمشرق، وكان من أثر ذلك ازدهار الحياة العلمية وكثرة الكتب والمصنفات في الأندلس في مختلف فروع العلم، وتألق الأندلسيون وصنفوا كتبا كثيرة وهي ظاهرة تدل على استقرار العلوم في الأندلس وتأصيل الهوية الأندلسية في التأليف. ونظرا لهذا النشاط العلمي المتميز ظهر أعلام كبار في فروع العلم المختلفة.

وفي عصر ملوك الطوائف شهدت الأندلس أزهى عصورها الثقافية فتتميز كتب هذا العصر بالنضج العلمي الذي نتج عن نضج الشخصية الأندلسية في الميدان الفكري والثقافي. وهذه الظاهرة كانت قد بدأت في عصر الخلافة واستمرت في عصر ملوك الطوائف وبدأ أهل المشرق في الأخذ عن علماء أندلسيين في مجالات كثيرة.

هذا وفي ظل هذه الحياة العلمية والثقافية المزدهرة فقد كان اهتمام الأندلسيين كبيرا بالمكتبات والكتب واشتهرت بعض المدن الأندلسية بالعناية بالكتب مثل قرطبة ونافستها في ذلك مدن أخرى في عصر ملوك الطوائف فكانت إشبيلية حاضرة بني عباد من أهم الحواضر الأندلسية بل والإسلامية وازدهرت فيها الحياة العلمية وقصدها العلماء و الأدباء لما فيها من نهضة علمية متميزة. ويمكن أن نضيف إلى قرطبة وإشبيلية عدة مدن أخرى مثل طليطلة، وبطليوس، ودانية، وألمرية، وغرناطة، وسرقسطة، وبلنسية، ومالقة. (البشري،١٩٨٦، ص ص٢١٤-٢١٥)

وبالنظر في العلوم الإنسانية التي اهتم بها الأندلسيون نجد أن علم التاريخ قد حاز على اهتمام كبير عندهم ويمكن أن يكون السبب في ذلك هو رغبة الأندلسيين في التأريخ لبلادهم ووطنهم والتعريف بسيّر أعلامه ورجاله. هذا بالإضافة إلى اهتمام بعض الحكام

بالدراسات التاريخية والتراجم. وبدراسة الحركة التاريخية في الأندلس نلاحظ اهتمام مؤلفيها بتصنيف معاجم للأعلام وأعيان وطنهم.

ورغم ظهور كثير من كتب التاريخ الأندلسية إلا أن التراجم وكتب الطبقات غلبت على ما عداها من الدراسات التاريخية. وسبق الحديث عن كتاب قضاة قرطبة للخُشني وكذلك تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي وامتد هذا اللون من الدراسات التاريخية في عصر ملوك الطوائف وشهد هذا العصر ظاهرة جديدة في التراجم وهو نشأة نظام المذكرات الشخصية ويتمثل ذلك في كتاب التبيان الذي صنفه الأمير عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس والذي سجل فيه بيده تاريخ أجداده من الأسرة الزيرية وكثيرا من الأحداث السياسية المعاصرة لفترة حكمه على غرناطة. (المصدر السابق نفسه، ص٤٥٤)

وتأثرت الحركة الفكرية الأندلسية سلبا قبل قيام مملكة غرناطة ويرجع ذلك إلى سقوط كثير من المدن الأندلسية واشتعال الفتن الداخلية مما أدى إلى هجرة الكثير من العلماء والمفكرين. ومع قيام مملكة غرناطة واستقرار الحكم بها استعادت الحركة الفكرية نشاطها السابق وأخذت في الثبات والاستقرار مما ساعد على نموها ورقيها. وتعتبر الحركة الفكرية في غرناطة هي نتيجة روافد كثيرة سابقة عليها ويمكن القول إنها محصلة الثروة الفكرية في الأندلس طوال قرون عدة سبقت.

وقد عُرف عن حكام غرناطة ملوك بني الأحمر أنهم كانوا يعملون على تشجيع الآداب والعلوم، وظهر عدد كبير من العلماء الأعلام في مختلف التخصصات من الأدباء والعلماء والشعراء والكُتّاب منهم من بقي في الأندلس ومنهم من رحل إلى المغرب أو مصر أو الشام.

وكما اهتم سلاطين بني الأحمر بتشجيع العلماء والمفكرين فإن عددا منهم كانوا شعراء ومؤرخين بما تميزوا به من شغفهم بالعلم واستقبال العلماء والشعراء في قصورهم. ومن أمثلة ذلك الأمير أبو الوليد اسماعيل ابن السلطان يوسف الثاني الذي ألّف كتابا ترجم فيه لأعلام عصره بعنوان *"نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان"*. (عبد اللطيف،٢٠١٣، ص ص ١٠٨-١٠٩)

ومن الملاحظ أن الحركة العلمية في مملكة غرناطة قد نشطت في جميع المجالات

والفنون والعلوم المعروفة آنذاك فظهرت المؤلفات في علوم الشريعة واللغة العربية والأدب والتاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات والرياضيات والفلك والطب وغيرها. وبالنظر في مجال الأدب فنجد أنه بدأ التأليف في الأدب في الأندلس منذ العصر الأموي وظل الكُتّاب يؤلفون في هذا المجال على الرغم من الظروف التي مرت بها البلاد حتى وصلنا إلى عصر مملكة غرناطة التي راج فيها الأدب بكل أنواعه. ومن الذين ألفوا في ميدان الأدب ابن الأبار المتوفى ٦٥٨هـ ومن مؤلفاته كتاب *تحفة القادم* الذي عارض فيه كتاب صفوان بن إدريس *زاد المسافر* وهو تراجم شعراء، وله أيضا كتاب *الحلة السيراء في أشعار الأمراء* وهو كتاب تراجم شعراء وقد صنفهم على القرون الزمنية. ومن الذين ألفوا في التراجم الأدبية أيضا أبو الحسن على بن سعيد المتوفى ٦٨٥هـ صاحب كتاب *المُغرب في حُلى المَغرب* وكتاب *الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة*. (المصدر السابق نفسه،ص ص١٣٣-١٣٤)

ومن المهم أيضا في هذا المقام الحديث عن المؤلفات الأندلسية في مجال التاريخ وقد ظهر عدد كبير من المؤرخين الأندلسيين وكان لهم عدد كبير من المؤلفات في التاريخ والتراجم. ومن أهم المؤلفين في عصر مملكة غرناطة أو في التاريخ الأندلسي بصفة عامة الوزير والمؤرخ والفيلسوف لسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ و من كتبه كتاب *اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية* وهو مختصر لتاريخ بني نصر ملوك غرناطة حتى أوائل عام ٧٦٥هـ وفيه يظهر مدحه لملوك بني نصر أو بني الأحمر الذين ناصروا الاتجاه المالكي والصوفي الذي وافق اتجاه ابن الخطيب. أما كتابه *الإحاطة في أخبار غرناطة* فهو عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بغرناطة من الأخبار والأوصاف والمعالم وفيه تراجم لكثير من الأعلام. (العبد اللطيف،٢٠١٣،ص ص ١٣٨-١٣٩)

كتب التراجم الأندلسية وفئاتها النوعية.

وتوصل البحث في نشأة كتب التراجم الأندلسية والدوافع على تأليفها إلى أن عدد كتب التراجم الأندلسية التي ظهرت في الفترة الزمنية محل الدراسة بلغت تسعة وعشرون كتابا، تنوعت فئاتها بين تراجم عامة ومتخصصة ومكانية وزمنية.

١-التراجم العامة:

وفيها يتحرر المؤلفون من أي قيود في الترجمة فيترجمون لجميع الأعيان منذ أن وجد الأعيان العرب والأعلام المسلمون إلى زمان المؤلف نفسه، ومن أمثلة كتب التراجم العامة الأندلسية كتاب *تاريخ علماء الأندلس* لابن الفرضي ت ٤٠٣هـ، كتاب *الصلة* لابن بشكوال ت٥٧٨هـ ، وكتاب *التكملة لكتاب الصلة* لابن الأبار ت٦٥٨هـ

٢- التراجم المتخصصة:

وفيها عمد المؤلفون إلى الترجمة لأعيان فئة بذاتها أو جماعة من العلماء لغويين أو أدباء أو فلاسفة وغيرهم من أصحاب المؤلفات. ومن أشهر الأمثلة لهذا النوع من كتب التراجم الأندلسية كتاب *قضاة قرطبة* وكتاب *تاريخ الفقهاء والمحدثين* للخشني ت٣٦١هـ وكتاب *تاريخ قضاة الأندلس* للقاضي النباهي ت٧٩٢هـ.

٣- التراجم المكانية:

وهي كتب تراجم تتعلق بأعيان بلد بذاته بكل ما تعنيه كلمة الأعيان أي السلاطين والأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والمحدثين واالأدباء والشعراء والفلاسفة والمتصوفة والزهاد والنحاة والقادة وغيرهم. ومن كتب التراجم الأندلسية التي التزمت هذا المنهج من الترجمة لأعيان بلد معين كتاب *الإحاطة في أخبار غرناطة* لابن الخطيب ت ٧٧٦هـ، وكتاب *التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة* لابن بلقين ت٤٨٣هـ.

٤- التراجم الزمنية:

وهي التراجم التي رأى فيها مؤلفوها أن يحددوا أعيانهم بفترة زمنية محددة، ولكنهم لا يتقيدوا بمكان محدد؛ فهم يحددون فترة زمان أعيانهم بقرن بذاته ويجمعون معلومات ويترجمون لأعيان هذا القرن. وكان أغلبهم يلتزم الترتيب الهجائي في ترتيب أسماء الأعلام في كتبهم. ومن أمثلة كتب التراجم الزمنية من كتب التراجم الأندلسية كتاب *الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة* لابن الخطيب ت ٧٧٦هـ ، وكتاب *أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان* لابن الأحمر ت ٨٠٧هـ ، وكتاب *الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة* لابن سعيد المغربي ت٦٨٥هـ .

العلاقات بين كتب التراجم الأندلسية

يعتبر التأليف في التراجم نوع من التأليف التاريخي، ونظرا لأهمية هذا النوع من التأليف فقد تناولته الدراسات بالتحليل والتفصيل فتبحث عن دوافع تأليف التراجم ومصادرها وطريقة تنظيم المعلومات فيها وعناصر الترجمة.

ومن الظواهر التي ترتبط بالتأليف في التراجم الأندلسية ظاهرة كتب التذييلات أو التكملة على كتب تراجم سابقة. بمعنى أن يقوم مؤلف معين باختيار كتاب تراجم قام بتأليفه مؤلف سابق ثم يؤلف كتابا جديدا يكون تكملة أو ذيل لهذا الكتاب السابق ويضم الكتاب الجديد تراجم من عاشوا في الفترة الزمنية التي امتدت بين عصري المؤلفين السابق والحالي. وقد يتبع نفس المعايير وطريقة الترتيب للمؤلف الأول أو يقوم هو بوضع معايير جديدة لكتابه ولكنه يلتزم بوصل التراجم بين الكتابين، وتعتبر ظاهرة التذييلات ظاهرة مميزة للتأليف في التراجم الأندلسية. (صورية،٢٠١٩،ص ٤٢)

ويعتبر ابن بشكوال ت سنة ٥٧٨هـ من المؤلفين الأوائل في هذا المجال فقد ألف كتابه الأشهر *"الصلة"* ليكون تتمة أو صلة أو ذيل لكتاب *"تاريخ علماء الأندلس"* لابن الفرضي ت ٤٠٣هـ. <وظاهرة استكمال كتاب سابق من كتب التراجم تمثل دلالة على هذا النوع من التأليف الذي ظهر في الأندلس، فعندما ألّف ابن بشكوال كتاب "الصلة" كان هناك اتجاه سائد في الثقافة الأندلسية يتمثل في الثورة على التبعية للمشرق الإسلامي الذي اتهمت بها الحياة الفكرية الأندلسية، ويبدو أن أسلوب التذييلات أو التكملات عند ابن بشكوال ومن بعده ابن الأبار وغيرهما من كبار علماء الأندلس هو شكل من أشكال التأصيل لعلماء ورجال الأندلس وإثبات دورهم الفكري والثقافي. (صورية،٢٠١٥،ص ص ٣١-٣٢)

ولم يكن منهج التذييلات والتتمات جديدا في الحياة الثقافية الأندلسية، بل هو شكل من أشكال التأليف ظهر بقوة في الكتابة التاريخية خاصة في مجال علم الرجال الذي انبثق عنه كتب التراجم، وبدأ هذا الشكل من التأليف مع المؤرخ أحمد بن عفيف الأموي ت ٤٢٠هـ الذي صنف كتابا مختصرا في أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة جعله صلة لكتاب أحمد بن محمد بن عبد البر ت ٣٣٨هـ المعنون بتاريخ الفقهاء والقضاة. وسار على نهجه وطريقته وموضوعه وحدوده المكانية مع اختلاف الحدود الزمنية. (بني ياسين، عقلة،

٢٠١٠، ص ص ١-٢)

وكتاب ابن الفرضي الأصل الذي وصله ابن بشكوال كان كتاب *تاريخ* عام لعلماء الأندلس أثبت فيه تراجم ١٤٦٠ عالما من علماء الأندلس منذ بداية التاريخ الإسلامي فيها حتى سنة ٣٩٥هـ، وكان كتاب تراجم عامة لا يتقيد بمكان أو تخصص معين. هذا وقد تمتع كتاب ابن الفرضي باهتمام كبير ومبكر في الثقافة الأندلسية، وتنافس العلماء في محاولات وصله وإكماله والتتمة عليه لاستكمال تراجمه بما لحق من العلماء بعد ابن الفرضي والذين لم يتضمنهم كتابه. وفي محاولات التتمة والصلة كان العلماء يتبعون نفس طريقة ابن الفرضي في منهجه وترتيبه. ومن هؤلاء العلماء الذين عملوا على وصل كتاب ابن الفرضي محمد بن أحمد القرطبي ت ٤٥٠هـ فألف كتاب تعليق على تاريخ ابن الفرضي واستلحاق وهذا الكتاب ذكره ابن الأبار في التكملة. (بني ياسين،عقلة،٢٠١٠،ص ص٣-٥)

ويعتبر كتاب "*الصلة*" الذي ألفه ابن بشكوال لصلة كتاب ابن الفرضي أجّل كتبه التي ألفها ورصد فيها علماء الأندلس والغرباء الواردين عليها. وكان ابن بشكوال ذي مكانة كبيرة في الحياة الثقافية الأندلسية ولثقة علماء الأندلس فيه فقد طلبوا منه وصل كتاب ابن الفرضي وكان هذا هو الدافع لديه على تأليف الكتاب.

ولم تقف سلسلة الاتصال الوثائقي عند ابن بشكوال فها هو الحافظ ابن الأبار يقدم حلقة جديدة في سلسلة التذييلات ويؤلف كتاب "*التكملة لكتاب الصلة*" . وألّف ابن الأبار كتبا كثيرة وتنوعت مؤلفاته بين الحديث والأدب والتاريخ ولكن تعتبر مؤلفاته التاريخية وفي التراجم هي أهم مؤلفاته على الإطلاق.

ويعد كتاب *التكملة لكتاب الصلة* لابن الأبار تتمة لما بدأ به ابن الفرضي من الترجمة لعلماء الأندلس، ووصله ابن بشكوال في "*الصلة*" ، ثم أكمل ابن الأبار سلسلة التذييلات وألف كتاب "*التكملة لكتاب الصلة*" وضمنه تراجم ٣٥٩٥ ترجمة لعلماء الأندلس بصفة عامة على اختلاف مستوياتهم واختصاصاتهم واتجاهاتهم العلمية و الفكرية ورتبه ترتيبا هجائيا على حروف المعجم. (صورية،٢٠١٧،ص٣٦٤)

ويستكمل ابن الزبير ت ٨٠٧هـ سلسلة التذييلات ويقدم كتاب "*صلة الصلة*" ، والكتاب عبارة عن صلة للأعمال التي بدأت بكتاب ابن الفرضي وابن بشكوال وابن

الأبار. واتبع الحافظ ابن الزبير نفس منهج الكتب السابقة عليه في ذكر علماء الأندلس.

ويستكمل ابن عبد الملك المراكشي ت ٧٠٣هـ سلسلة التذييلات التي بدأت بكتاب *"تاريخ علماء الأندلس"* وكتاب *"الصلة"* لابن بشكوال وكتاب *"التكملة لكتاب الصلة"* لابن الأبار وكتاب *"صلة الصلة "* لابن الزبير ويؤلف كتاب *"الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"*.

ويعتبر كتاب *الذيل والتكملة* من أكبر كتب التراجم التي ألفها علماء الأندلس وذلك لأنه لم يقتصر على صلة كتاب واحد كما فعل ابن الأبار وابن الزبير في تكملتهم ووصلهم لكتاب ابن بشكوال ولكنه تصدى للتذييل على ابن بشكوال والتكميل لابن الفرضي أصل ابن بشكوال في وقت واحد وجعل ذلك واضحا في عنوان كتابه.

والمتأمل في كتاب *"الذيل والتكملة"* يجد أن ابن عبدالملك استدرك على ابن الفرضي و من تلاه من بعض أعلام القرون الأولى، ولكن معظم تراجم كتابه من أهل القرنين السادس والسابع وهو حينما يعيد كتابة التراجم الموجودة عند سابقيه فإنما لزيادة فائدة وإضافة شيء جديد أو لتصويب بعض الأخطاء ويبدو هذا عند مقارنة تراجمه بتراجم *"التكملة"* لابن الأبار أو *"صلة الصلة"* لابن الزبير.(المراكشي،ابن عبد الملك،٢٠١٢،ص ١٢٨، Rozi,1983,P50)

وتتضح من هذه السلسلة الطويلة من كتب التذييلات أو التكملات تميز الثقافة الأندلسية في هذا الفن من كتب التراجم واهتمامهم الكبير بالتأريخ لعلماء الأندلس وإثبات فضلهم وأثرهم ليس في الثقافة الأندلسية فحسب ولكن في الثقافة الإسلامية بصفة عامة.

هذا عن ظاهرة تذييلات العلماء لكتب بعضهم البعض، وقد عرفت الثقافة الأندلسية أيضا أن يقوم نفس المؤلف باستكمال عمل سابق له وفي هذا الشأن نجد الفتح بن خاقان قد ألّف كتاب "قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" وكان يهدف منه إلى أن يحفظ ما للأدب الاندلسي من رونق فجمع فيه أروع ما نظم وكتب أدباء الأندلس في القرن الخامس الهجري والربع الأول من القرن السادس. ثم ألّف كتاب *"مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس"* ليكون استكمالا لتراجم *"قلائد العقيان"* وذيلا عليه فذكر فيه الأدباء والعلماء الذين غفل عن ذكرهم في القلائد.

تعدد كتب التراجم للمؤلف نفسه

تعتبر ظاهرة تعدد كتب التراجم لمؤلف واحد من الظواهر التي يتميز بها التأليف في التراجم الأندلسية. وكثيرا ما نصادف في التراجم الأندلسية أن نجد مؤلف واحد يؤلف أكثر من كتاب تراجم يتناول فيه تراجم لرجال الأندلس مع تنوع الدوافع والأهداف من هذه المؤلفات. ويمكن القول أن هذه الظاهرة في التراجم الأندلسية كانت ظاهرة جلية لأنها ظهرت بكثرة في التاريخ الأندلسي.

وبداية من أوائل المؤلفات في مجال التراجم الأندلسية نجد أن أباعبد الله محمد بن الحارث الخُشني ت٣٦١هـ ألّف كتابين من كتب التراجم الأندلسية وهما كتاب *"قضاة قرطبة"* وهو كتاب تراجم متخصصة للقضاة مقيدة بمكان محدد هو مدينة قرطبة، أما الكتاب الثاني فهو كتاب *"أخبار الفقهاء والمحدثين"* وهو أيضا من التراجم المتخصصة والتي يتناول فيها أخبار وتراجم فئة معينة من علماء الأندلس هم الفقهاء ورجال علم الحديث.

ومن مؤلفي الأندلس الذين تعددت مؤلفاتهم الفتح بن خاقان ت٥٢٩هـ، فقد ألّف كتاب *"قلائد العقيان في محاسن الأعيان"* وكان يهدف منه إلى أن يحفظ الأدب الأندلسي في زمن كانت الأندلس تمر فيه بظروف صعبة فجمع في الكتاب شعر وتراجم لأدباء الأندلس في القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري. ثم ألّف كتاب "*مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس*" وجعله تتمة *لقلائد العقيان* وذيلا عليه فذكر فيه الأدباء والعلماء الذين غفل عن ذكرهم في القلائد.

ويأتي بعد ذلك الحافظ ابن الأبار ت٦٥٨هـ ويقدم أربع مؤلفات متنوعة من التراجم الأندلسية، هي كتب *"التكملة لكتاب الصلة"* وهو صلة لكتاب *"الصلة"* لابن بشكوال ضمنه تراجم لعلماء الأندلس بصفة عامة على اختلاف مستوياتهم واختصاصاتهم ثم هناك كتاب*" الحُلة السيراء*" وهو كتاب تراجم عامة مرتب زمنيا والجزء الأول منه يتضمن تراجم أهل المئات الأولى والثانية والثالثة والرابعة، والكتاب يحتوي على الكثير من الأشعار.

من مؤلفات ابن الأبار أيضا كتاب تراجم آخر قيده فقط بتراجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي السُرقسطي ويبدو أن الدافع الذي بعثه على ذلك هو جمع و التعريف

بأصحاب القاضي الصدفي والمباهاة بهم وبعصرهم على نفس المنهج الذي قام به الفضيل ابن عياض في جمع شيوخه وحصرهم.

أما آخر مؤلفات ابن الأبار في مجال التراجم هو كتاب" *تحفة القادم*" ألّفه ابن الأبار واختصره البلفيقي وفقد الكتاب الأول ووصلنا اختصار البلفيقي. والكتاب تراجم متخصصة في شعراء الأندلس واستبعد منه أصحاب النثر. ويبدو أن ابن الأبار كان يحاكي ابن رشيق القيرواني في كتاب "*أنموذج الزمان في شعراء القيروان*" وجعله معارضة لكتاب" *زاد المسافر* "لأبي بحر صفوان بن إدريس ت ٥٩٨هـ غير أنه لم يذكر فيه تراجم من ترجم لهم في كتبه السابقة.

أيضا تعددت كتب التراجم التي ألفها ابن سعيد المغربي ت٦٨٥هـ فألّف كتب" *المغرب في حُلى المغرب*" وكتاب" *الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة*" وكتاب " *القدح المعلي في التاريخ لمحلي*" . أما الكتاب الأول فهو" *المُغرب في حُلى المغرب*" وألفه ابن سعيد بالموارثة وكان ابن سعيد هو آخر الحلقة التي تناولت هذا الكتاب وأخرجه في صورته الأخيرة. والكتاب تراجم لكل علماء الأندلس مرتب على البلدان، وقسم الأندلس إلى مجموعة من الكُور ثم قسم الأندلس إلى غرب وموسطة وشرق. أما كتاب "*القدح المعلى في التاريخ المحلي*" فقصد فيه ابن سعيد إلى جمع رجالات الأدب ولذلك هو تراجم متخصصة في أدباء عصره وجمع شعرهم ونثرهم. يتبقى من كتب التراجم الأندلسية المنسوبة لابن سعيد كتاب" *الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة*" وهو كتاب تراجم متخصصة في الشعراء ومقيدة زمنيا بالقرن السابع الهجري ولم يتقيد مكانيا بالأندلس، فقد ترجم لشعراء من المشرق والمغرب.

أما لسان الدين بن الخطيب ت٧٧٦هـ فله أربعة كتب في التراجم الأندلسية هي "*الإحاطة في أخبار غرناطة*" و"*الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة*" و"*أوصاف الناس في التواريخ والصلات*" و"*اللمحة البدرية في الدولة النصرية*" .

و يعتبر كتاب"*الإحاطة في أخبار غرناطة*" هو مؤلفه الأشهر كتبه في فضائل مدينة غرناطة مصرحا بحبه وافتتانه بوطنه وترجم فيه لكل أعلام غرناطة بداية من الملوك

والأمراء والأعيان والفضلاء والقضاة والمحدثين والفقهاء والكُتّاب والشعراء. وبفضل العناصر التي تضمنتها أغلب التراجم فقد ألقي الكتاب الضوء على كثير من جوانب الحياة في العصر الذي تنتمي إليه وخلاصة تاريخ الدولة النصرية.

وفي كتاب *"الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة"* ترجم ابن الخطيب لمئة و ثلاثة علما من أعلام الشعر في الأندلس وقيده زمنيا بالقرن الثامن الهجري ورتبه ترتيبا زمنيا ثم جعل في هذا الترتيب الزمني مجموعة من الطبقات التي حددها في باب الشعر.ويقدم الكتاب صورة عن جانب من الحياة الأدبية في القرن الثامن بالأندلس وعن الاتجاهات التي يسلكها الشعر في هذا الزمان.

وفي كتاب*"أوصاف الناس في التواريخ والصلات"* فهو كتاب تراجم لشخصيات أندلسية ومغربية معظمها ممن عاشوا أحداث القرن الثامن الهجري، وهي تراجم عامة فمنهم الكاتب والوزير والقاضي والعالم.

ونختتم مؤلفات ابن الخطيب بكتاب*" اللمحة البدرية في الدولة النصرية"* الذي يعتبر من أهم المصادر وأوثقها في التأريخ لحياة الدولة النصرية، وسير أمرائها وسلاطينها الذين تعاقبوا على حكم غرناطة وقصر الحمراء إلى آخر حياة ابن الخطيب. وكتاب اللمحة البدرية يقدم مادة تاريخية مهمة عن تاريخ الدولة النصرية وتراجم سلاطينها و الإشارة إلى أعيانها.

الدوافع على تأليف كتب التراجم الأندلسية

تنوعت الدوافع على تأليف كتب التراجم الأندلسية وتعددت منذ بداية ظهور هذه المؤلفات في التراث الأندلسي. وباستعراض مقدمات كتب التراجم الأندلسية أمكن التعرف على تلك الدوافع من خلال تصريح المؤلفين أنفسه بذلك في مقدمات الكتب. وتبين لنا اثني عشر دافعا على تأليف كتب التراجم يمكن تفصيلها كالتالي:

١-التأريخ للوطن ورجاله

تحدث كثير من المؤلفين الأندلسيين عن وطنهم الأندلس، وتفننوا في التعبير عن عشقهم لهذا الوطن وعمل كثير منهم على إثبات الفضل لهذا الوطن المغربي ورجاله وتميزهم في شتى مجالات الحياة العلمية والثقافية.

ومن أهم من أرّخ للوطن الأندلسي الوزير الكاتب العالم لسان الدين بن الخطيب

وخير ما يمثل هذا الإتجاه موسوعته الفريدة "*الإحاطة في أخبار غرناطة*" فيتحدث في مقدمة الكتاب عن فضل علم التاريخ وعن افتتان كل مؤلف بالتأريخ لوطنه ورأى أن ينحو هو أيضا هذا المنحى لافتقار حضرة الأندلس للتأريخ لها بشكل متكامل ولتوضيح فضل رجالها وعلمائها. يقول ابن الخطيب بعد أن سرد كثير من أسماء العلماء الذين أرخوا لبلادهم وذكر كتبهم :

".... فداخلتني عصبية لا تقدح في دين ولا مَنْصِب، وحَمِيّة لا يُذم في مثلها مُتعصب.... ورأيت أن هذه الحَضْرة(يقصد الأندلس) التي لا خفاء بما وفر الله ، من أسباب إيثارها، وأراد من جلال مقدارها،جعلها ثغر الإسلام ومتبوأ العرب الأعلام، قَبيل رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.... فلست ببدع ممن فُتِن بحب وطن...فحب الوطن معجون بطينه

وقد كان أبو القاسم الغافقي من أهل غرناطة، قام من هذا الغرض بفرض، وأتى من كله ببعض فلم يشفِ من غُلّة ولا سد خَلّة ولا كَثّر قِلّة، فقمت بهذا الوظيف، وانتدبت فيه للتأليف...فلم أدع واحدة إلا استنجدتها، ولا حاشية إلا احتشدتها...ومن أراد أن يوازن هذا الكتاب بغيره من الأوضاع فليتأمل قصده ويثير كامنه..."(ابن الخطيب،٢٠٠٩،ص ص٨٣-٨٦)

٢- التعريف بأدباء الأندلس وشعرائها وإثبات فضلهم

و في هذا الشأن نجد أن كثيرا من مؤلفي كتب التراجم الأندلسية كان ما يدفعهم إلى تأليف تراجمهم هو إثبات فضل أدباء و شعراء الأندلس،والعمل على حفظ شعرهم ونثرهم من خلال سرد هذه الأشعار في محتويات التراجم. وتوجد كثير من كتب التراجم الأندلسية التي قامت بذلك مثل "*الذخيرة*" لابن بسام و " *نثير الجمان*" لابن الأحمر و"*الكتيبة الكامنة*" لابن الخطيب و"*القدح المعلي*" لابن سعيد.

ونجد ابن بسام في مقدمة "*الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*" :

"...و مازال في أفقنا هذا الأندلسي القصي إلى وقتنا هذا من فرسان الفنين،وأئمة النوعين....إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة....فغاظني منهم ذلك، وأنفت مما هنالك، وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري، غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود

بدوره أهلة، وتصبح بحاره ثمادا مضمحلة؛ مع كثرة أدبائه، ووفور علمائه....وقد أودعت في هذا الديوان الذي سميته كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة من عجائب علمهم، وغرائب نثرهم ونظمهم...."(الشَنتريني،١٩٩٧،ص ص ١٢-١٤)

وفي كتاب "*نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان*" لابن الأحمر نجد أنه جمع فيه تراجم لشعراء أعلام عاصرهم هو شخصيا في زمانه وأنشدوه أشعارهم وضمنها كتابه.

يقول ابن الأحمر في مقدمة نثير الجمان:

"....فإنه لما كان الشعر أعذب ما تطمح إله الهمم الهامية...وكان في هذا العصر الذي أنا فيه مَن يأتي في نظمه بالبديع ويوفيه...فجمعت في هذا التأليف ما وجدته لهم متمحقا شعاعه، وألفته من نفائس جواهرهم...واقتصرت فيه على مَن أنشدني، ومَن بنظمه البارع استرشدني ممن رأيته بالعيان من الشعراء الأعيان..."(ابن الأحمر،١٩٨٧،ص ص٢٠-٢١)

٣- التأريخ لعلماء الأندلس

كان من الأهمية أن تظهر كتب ومصنفات تحفظ لنا تاريخ علماء الأندلس وأدبائها ومحدثيها وفقهائها والذين كانوا أسبابا لثراء التاريخ الأندلسي. ومن بدايات التأليف بدافع التأريخ لعلماء الأندلس كان كتاب ابن الفرضي "*تاريخ علماء الأندلس*" وهو كتاب مرجعي يحوي تراجم لرجال الأندلس وعلمائها . وهذا الكتاب جعل من مؤلفه رائدا لفن التراجم والتأريخ للأعلام في الأندلس. ويتحدث ابن الفرضي في مقدمة الكتاب عن الدافع على هذا التأليف، يقول ابن الفرضي: " ...هذا كتاب جمعناه في فقهاء الأندلس، وعلمائهم، ورواتهم، وأهل العناية منهم..." (ابن الفرضي،٢٠٠٨،ص٣١)

٤- صلة أعمال أخرى سابقة

من الظواهر التي ارتبطت بالتأليف في التراجم الأندلسية ظاهرة التأليف من أجل وصل أو تتمة عمل آخر سبق. وكان المؤلف يهدف من ذلك إلى استكمال ما بدأه مؤلف آخر. وكان هذا الدافع سببا في تأليف عدة كتب تراجم أندلسية كانت كلها تتمات أو تذييلات لبعضها البعض. وبداية من كتاب "*الصلة*" لابن بشكوال نجد أنه ألفه بدافع أن

يستكمل العمل الذي بدأه ابن الفرضي في "*تاريخ علماء الأندلس*" فأكمل نقصه وزاد عليه تراجم لم يدركها ابن الفرضي في وقته.

ثم يأتي ابن الأبار ت٦٥٨هـ وألّف كتابا في صلة كتاب ابن بشكوال وأسماه"*التكملة لكتاب الصلة*" والذي دفعه إلى ذلك هو رغبته في استكمال صلة ابن بشكوال وتقديم معلومات جديدة وإضافية و سد الثغرات في كتاب"*الصلة*" . يقول ابن الأبار في مقدمته لكتاب "*التكملة لكتاب الصلة*" :

" ....وبعد فهذا كتاب التكملة لكتاب الصلة الذي ألّف أبو القاسم بن بشكوال فوصل المنفصل وطبق معارضة أبي الوليد بن الفرضي المفصل وجاء بحسنة أثمرت له الحسنى وجاد على عفاة العلم بصلة ما أسنى لا جرم أنه أعاد بها من كان فانيا، وأعار الأندلس وأهلها عمرا ثانيا، كافأ الله صالح اعتماده واعتماله....."(ابن الأبار،١٩٩٥،ص٥)

٥- تصويب أعمال سابقة

دفع تصويب أعمال تراجم سابقة لبعض المؤلفين المتأخرين على تأليف كتب تراجم كانت في الأساس صلة أو تتمات لكتب تراجم أخرى مع تصويب أو تعديل اختلال ما أصابها من وجهة نظر المؤلف.

ألّف ابن عبد الملك المراكشي ت٧٠٣هـ كتاب "*الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*" واستدرك به على ابن الفرضي ومن تلاه، وهو حينما يعيد كتابة التراجم الموجودة عند سابقيه فإنما لزيادة فائدة وإضافة شيء جديد أو لتصويب بعض الأخطاء والتنبيه على ما فيها من أوهام ويبدو هذا عند مقارنة تراجم كتابه بتراجم "*التكملة*" لابن الأبار أو "*صلة الصلة*" لابن الزبير. ويتحدث ابن عبد الملك في مقدمة الكتاب عن كتب التراجم الأخرى التي سبقته وأنه ألّف هذا الكتاب ليكون صلة لها مع التنبيه على ما فيها من نقاط ضعف وتصويب ما فيها من اختلال. يقول ابن عبد الملك:

"....وإني لما تأملت وجوه هذه الأعمال، لاح لي فيها ضروب من الاختلال، أما ذكر الغرباء على النحو الذي ذكروهم فإنه لا يَطّرد لهم، إذ قد خلا منهم بعض الحروف رأسا، وكثير من الأسماء التي اشتملت عليها فرأيت إرجاء ذكرهم إلى آخر الكتاب، وإفردهم بالذّكر بعد الفراغ....." (المراكشي،عبد الملك،٢٠١٢،ص٢٠٨)

٦- دوافع خاصة

كان لبعض مؤلفي كتب التراجم الأندلسية دوافع خاصة على تأليف كتبهم. هذا وقد تعددت وتنوعت الدوافع الخاصة منها ما كان يؤلف من أجل تحقيق هدف معين أو استجابة لطلب أحد الخلفاء أو الأمراء أو الوزراء أو الأصدقاء بالترجمة للرجال أو لفئة معينة من العلماء أو الأدباء أو صلة كتاب معين.

ومن الأمثلة على ذلك كتاب" *قضاة قرطبة*" الذي ألّفه الخُشني ليترجم فيه لفئة محددة من رجال الأندلس وهم القضاة. ولقد عُرف عن الخُشني أنه كان على صلة بالحكم المستنصر وهو ولي العهد وألّف له عدة كتب منها قضاة قرطبة. يقول الخُشني في المقدمة:

" ....إنه لما حسن ...الأمير،أبقاه الله، واستحكمت بصيرته سدده الله في حفظ العلوم ومطالعة الأخبار، وفي معرفة النسب وتقييد الآثار ...فتحرك أهل العلم بما حركهم إليه الأمير الموفق فاستحفظوا ما أضاعوا من غرر الأخبار وقيدوا ما أهملوا من عيون المعارف...فإنه لما أمر الأمير أبقاه الله، بتأليف كتاب القضاة مقصورا على من قضى للخلفاء رضي الله عنهم، بأرض المغرب في الحاضرة العظمى قرطبة...هززت رواة الأخبار عن أخبارهم وكاشفت أهل الحفظ عن أفعالهم، وسألت أهل العلم عما تقدم من سيرهم، قولا وفعلا فألفيت من ذلك فصولا تروق المستفهمين،وقصصا تبهج السامعين وأخبار تدل الناظرين المتعقبين على حصافة العقول، وسعة العلوم، وعلى رجاحة الأحلام.."(الخُشني،١٩٨٩،ص ص٢٣-٢٤)

أيضا نجد في هذا الباب كتاب "*جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس*" للحُميدي ت ٤٨٨هـ أنه ألّف هذا الكتاب في فقهاء وعلماء وأدباء الأندلس وأن الذي دفعه على ذلك أنه عندما سافر إلى بغداد وأقام بدار ابن المُسلمة نائب الوزارة في خلافة المقتدي أكرم وفادته وأحسن استقباله. فتحدث الحُميدي في مقدمة كتابه عن شخص ما لا يُصرح باسمه ولكن يقول عنه من يجب شكره أن يجمع كتاب فيه تراجم لرواة الحديث وأهل الفقه والأدب والشعر من الأندلس وأنه ألّف هذا الكتاب تلبية لهذا التنبيه. يقول الحُميدي في مقدمة جذوة المقتبس:

".... أما بعد، فإن بعض من ألتزم واجب شكره على جميل بِرّه، لما وصلت بغداد، وحصلت من إفادته على أفضل مستفاد، نبهني على أن أجمع ما يحضرني من أسماء رواة

الحديث بالأندلس، وأهل الفقه والأدب، وذوي النباهة والشعر، ومن له ذِكر منهم أو ممن دخل إليهم، أو خرج عنهم في معنى من معاني العلم والفضل، أو الرياسة والحرب.... ولحرصي على قبول هذا التنبيه، وإن قل ما عندى فيه، بادرت إلى جمع المُفترق الحاضر، وإخراج ما في الحفظ منه وإتعاب الخاطر، رجاء الثواب في تنويه بعالم، وتنبيه على فضل فاضل..." (الحُميدي،٢٠٠٨،ص ص ٢١-٢٢)

وكذلك ألّف ابن عذاري المراكشي ت٧١٢هـ كتاب "*البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب*" هذا الكتاب استجابة لطلب بعض الأصدقاء. يقول ابن عذاري في مقدمة الكتاب:

"....و لما كُنت كَلِفْتُ بأخبار الخلفاء والأئمة والأمراء بالبلاد المشرقية والمغربية وما والاها من الأقطار، و ولعت بالمناظرة في ذلك مع الفضلاء والأخلاء ذوي الأقدار والأخطار، طلب بعضهم إليّ، ممن يجب إكرامه عليّ أن أجمع له كتابا مفردا في أخبار ملوك البلاد الغربية على سبيل الايجاز والاختصار، ولازمني في طلبه مرارا، فلم يمكني التوقف في ذلك ولا الاعتذار...." (المراكشي،ابن عذاري،٢٠١٣،ص٢٢)

٧- المحافظة على رونق صنعة الأدب

عاشت الأندلس على مر تاريخها عصورا كثيرة من القوة أحيانا والضعف أحيانا أخرى. وفي بعض الفترات لاحظ بعض المؤلفون خمول صنعة الأدب والإعراض عنها ومن هؤلاء الفتح ابن خاقان ولذلك نجده يصمم على أن يحفظ للأدب الأندلسي رونقه بتأليف كتاب يجمع فيه أروع ما نظم وكتب أدباء الأندلس في القرن الخامس الهجري والربع الأول من القرن السادس أي في فترة ملوك الطوائف والمرابطين لأنه رأى اهمال الناس له. فألّف كتاب"*قلائد العقيان في محاسن الأعيان*" وترجم فيه للرؤساء والوزراء والكُتّاب والقضاة والأعلام و الأدباء الأعيان وترجم فيه للرؤساء والوزراء والكُتّاب والقضاة والأعلام والأدباء والشعراء مع المزج بين التاريخ والأدب وتسجيل أروع ما انتجوه من النثر والشعر.

يقول الفتح بن خاقان في مقدمة القلائد:

"...فإن الأدب أجمل ما التَحَفَتْهُ الهمة، وعَرَفته هذه الأمة. فإنه مطلق اللسان من عِقَال، ومنطق الإنسان بصواب المقال، وله من النظم والنثر نجمان، صارت القلوب لهما

فلكا، والخوطر لهما مسلكا....ولما رأيت عِنَانَه في يد الامتهان، وميدانه قد عَطِل من الرهان....تداركت منه الذّماء الباقي، وتلافيت له نفسا بلغت التراقي، وانتخبت منه لُعا كالسيوف المُرهفة...وضممتها إلى صوان يحفظها، وديوان يبديها للعيون فتلحظها....ورجالا لم تفسح لإبداعهم مجالا...فأظهرت ما خفي من آثارهم، ودللت على مراتبهم في المعارف وأقدارهم...."(ابن خاقان،١٩٨٩،ص ص ٤٣-٤٥)

٨- توثيق المؤلف لسيرته الذاتية

كان توثيق السيرة الذاتية وحوادث العصر هو الدافع الذي عليه ألّف عبد الله بن بُلُقّين كتابه" التبيان". والمؤلف هو عبد الله بن بُلُقّين بن باديس بن حبوس الصّنهاجي آخر ملوك غرناطة من الدولة الصنهاجية في أيام ملوك الطوائف. والكتاب عبارة عن مذكرات فيه ترجمة لحياة الأمير وسرد لحوادث عصره وهو عصر ملوك الطوائف. كتبه الأمير أثناء إقامته الإجبارية في أغمات، وفي هذه الترجمة الشخصية أعظم مجموعة وثائق نملكها عن تاريخ ملوك الطوائف. (ابن بلقين،٢٠٠٦،ص ص٥-١٠)

٩- الترجمة والتعريف بأصحاب أو شيوخ أحد الأعلام

ومن الأمثلة على ذلك كتاب "*المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي*" الذي ألّفه ابن الأبار، ويبدو أن السبب الذي دفعه على تأليف هذا الكتاب هو جمع والتعريف بأصحاب القاضي الصدفي والمباهاة بهم وبعصرهم كما فعل الفضيل بن عياض في جمع شيوخه. والامام الصدفي ت٥١٤هـ كان من مقدمة علماء الحديث في عصر المرابطين. يقول ابن الأبار في مقدمة كتابه:

"....فهولا الرواة عن القاضي أبي علي بن سكرى الصدفي السُرقسطي ويعرف بابن الدّراج سموت إلى جمع أسمايهم وأبيات عن مكانهم بما أمكن ذكره من انبايهم مباهيا بهم وبعصرهم...وهم بين صاحب في الأخذ عنه راغب وتلميذ على السماع منه راتب ومن شيوخه...فكتب من روايته..."(ابن الأبار،٢٠٠٠،ص٥)

١٠- معارضة لكتاب تراجم أخرى

ذهب بعض مؤلفي الأندلس إلى تأليف كتب تراجم لأهل الأندلس معارضين في

ذلك مؤلفين آخرين قاموا بالترجمة لأعلام بلادهم ومن هؤلاء الحافظ ابن الأبار الذي ألّف كتاب" *تحفة القادم*" وهو تراجم لفئة من شعراء الأندلس وآخرين طرءوا عليه من الرجال والنساء. وابن الأبار فيما صنع كان يحاكي ابن رشيق القيرواني في كتاب "*أنموذج الزمان في شعراء القيروان*"، غير أن ابن الأبار لم يشأ أن يترجم في كتابه "*تحفة القادم*" لمن سبق وترجم له في كتاب سابق حتى يأمن التكرار. وكتاب"*تحفة القادم*" ألّفه ابن الأبار واقتضبه البلفيقي، وفقد الكتاب الأول لابن الأبار ووصلنا اختصار البلفيقي. يقول ابن الأبار في مقدمة الكتاب:

".... وبعد فهذا اقتضاب من بارع الأشعار، بل يانع الأزهار؛قصرته على أهل الأندلس بلدي، وحصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي. ثم ألحقت بهم أفرادا لحقهم شيوخ ذلك الأوان، لأضاهي أنموذج أبي علي بن رشيق القيرواني؛ وأضفت إلى هؤلاء الطارئين على الجزيرة من الغرباء....". (ابن الأبار،١٩٨٩،ص٥١)

١١- التأليف بدافع طلب رضا الله تعالى ونشر العلم

كان بعض العلماء أو المؤلفين يذهب إلى تأليف كتاب معين لسبب محدد والبعض الآخر كان يؤلف بدافع نشر العلم حتى ينتفع به الناس وبهذا يحصل لهم رضا الله تعالى. ومن هؤلاء العلماء بين مؤلفي كتب التراجم الأندلسية نجد ابن عميرة الضبي ت٥٩٩هـ ألّف كتاب" *بغية الملمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*" بهذا الدافع. يقول ابن عميرة في مقدمة الكتاب:".....ولما كان الناظر في الحديث وعلومه مفتقرا إلى معرفة أسماء رجاله ووفياتهم وبلدانهم وغير ذلك، استخرت الله تعالى على أن أجمع رواة الحديث بالأندلس،و أهل الفقه والأدب، وذوي النباهة والشعر....والله سبحانه وتعالى يجعل ما أفعله خالصا لوجهه ومقربا من رحمته...". (ابن عميرة الضبي،١٩٨٩،ص ص ٢٢-٢٣)

١٢- الإهداء

يعتبر الإهداء أحد الدوافع على التأليف في التراجم الأندلسية. وكان لتشجيع الملوك والأمراء لرجال العلم وتقدير مكانتهم دور كبير في إبداع كثير من المؤلفين. ومن مؤلفي كتب التراجم الأندلسية نجد ابن سعيد علي ابن موسى الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي ت٦٨٥هـ ألّف كتاب"*الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة*" في فترة كان فيها في تونس يحظى بخدمة المستنصر الأول محمد بن يحيى الحفصي. فقد استقر

ابن سعيد في تونس من عام ٦٥٢هـ إلى عام ٦٦٦هـ. وكان في حياة سعيدة وحظوة عند هذا الملك وكانت وسيلته للملوك هي أدبه، ويبدو أنه أهدى هذا الكتاب للمستنصر كما ذكر ذلك في المقدمة. يقول ابن سعيد:

".... ولما كملت هذه النسخة قصدت بها من حاز الكمال واشتمل على محاسن الأفعال...منفق سوق الآداب، وبدر هالة الأدباء والشعراء والكتاب...والله يرزقها منه القبول، ويُبَلّغ مصنفها من وده غاية الأمل الموصول...". (ابن سعيد المغربي،١٩٤٥،ص٢)

الخاتمة

وبالبحث في نشأة التأليف في التراجم الأندلسية والدوافع عليه أمكن التعرف على عدد من النتائج:

١- تعتبر دولة الإسلام في الأندلس ٩٢هـ - ٨٩٧هـ من أبهى عصور الحضارة الإسلامية على الإطلاق، فقد تميزت الحضارة الأندلسية بالرقي والازدهار في جميع نواحى الحياة وخاصة الحياة العلمية والثقافية.

٢- عرف تاريخيا أن التأليف عن الأندلس ظهر متأخر نسبيا حيث مر وقت ليس بالقليل حتى ألف علماء الأندلس كتبا عن آدابهم وعلومهم وتاريخهم.

٣- أول كتاب معروف كتبه عالم أندلسي عن الأندلسيين هو كتاب *"القضاة بقرطبة"* لمؤلفه محمد بن حارث الخُشني المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

٤- ازدهرت الحركة العلمية في عصر الخلافة ونشطت رحلات طلب العلم بين الأندلس والمشرق، وكان من أثر ذلك ازدهار الحياة العلمية وكثرة الكتب والمصنفات في الأندلس في مختلف فروع العلم، وتألق الأندلسيون وصنفوا كتبا كثيرة وهي ظاهرة تدل على استقرار العلوم في الأندلس وتأصيل الهوية الأندلسية في التأليف. ونظرا لهذا النشاط العلمي المتميز ظهر أعلام كبار في فروع العلم المختلفة.

٥- شهدت الأندلس في عصر ملوك الطوائف أزهى عصورها الثقافية فتتميز كتب هذا العصر بالنضج العلمي الذي نتج عن نضج الشخصية الأندلسية في الميدان

الفكري والثقافي. وهذه الظاهرة كانت قد بدأت في عصر الخلافة واستمرت في عصر ملوك الطوائف وبدأ أهل المشرق في الأخذ عن علماء أندلسيين في مجالات كثيرة.

٦- على الرغم من ظهور كثير من كتب التاريخ الأندلسية إلا أن التراجم وكتب الطبقات غلبت على ما عداها من الدراسات التاريخية. وكما ظهر من قبل كتب مثل كتاب *قضاة قرطبة* للخُشني وكذلك *تاريخ علماء الأندلس* لابن الفرضي وامتد هذا اللون من الدراسات التاريخية في عصر ملوك الطوائف وشهد هذا العصر ظاهرة جديدة في التراجم وهو نشأة نظام المذكرات الشخصية ويتمثل ذلك في كتاب *التبيان* الذي صنفه الأمير عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس والذي سجل فيه بيده تاريخ أجداده من الأسرة الزيرية وكثيرا من الأحداث السياسية المعاصرة لفترة حكمه على غرناطة.

٧- عُرف عن حكام غرناطة ملوك بني الأحمر أنهم كانوا يعملون على تشجيع الآداب والعلوم، وظهر عدد كبير من العلماء الأعلام في مختلف التخصصات من الأدباء والعلماء والشعراء والكُتّاب منهم من بقي في الأندلس ومنهم من رحل إلى المغرب أو مصر أو الشام. وكما اهتم سلاطين بني الأحمر بتشجيع العلماء والمفكرين فإن عددا منهم كانوا شعراء ومؤرخين بما تميزوا به من شغفهم بالعلم واستقبال العلماء والشعراء في قصورهم. ومن أمثلة ذلك الأمير أبو الوليد اسماعيل ابن السلطان يوسف الثاني الذي ألّف كتابا ترجم فيه لأعلام عصره بعنوان "*نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان*".

٨- من الظواهر التي ترتبط بالتأليف في التراجم الأندلسية ظاهرة كتب التذييلات أو التكملة أو الذيول على كتب تراجم سابقة. بمعنى أن يقوم مؤلف معين باختيار كتاب تراجم قام بتأليفه مؤلف سابق ثم يؤلف كتابا جديدا يكون تكملة أو ذيل لهذا الكتاب السابق ويضم الكتاب الجديد تراجم من عاشوا في الفترة الزمنية التي امتدت بين عصري المؤلفين السابق والحالي. وقد يتبع نفس المعايير وطريقة الترتيب للمؤلف الأول أو يقوم هو بوضع معايير جديدة لكتابه ولكنه يلتزم بوصل التراجم بين الكتابين، وتعتبر ظاهرة التذييلات ظاهرة مميزة للتأليف في

التراجم الأندلسية.

٩- تنوعت الدوافع على تأليف كتب التراجم الأندلسية وتعددت منذ بداية ظهور هذه المؤلفات في التراث الأندلسي.و من أهمها التأريخ للوطن ورجاله، والتعريف بعلماء الأندلس وشعرائها ورجالها ،وكذلك صلة أو تتمة كتب تراجم أخرى.

مصادر البحث

أولا: المصادر العربية

ابن الأبار (١٩٨٩). المقتضب من كتاب تحفة القادم/ تحقيق إبراهيم الابياري. – ط٣. – القاهرة: دار الكتاب المصري. – ٢٥٦ص. – (المكتبة الأندلسية؛١٧)

_____(٢٠٠٠). المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي على الصدفي رضي الله عنه. – ط١. – القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. – ٣٨٨ص

_____(١٩٩٥)، ت٦٥٨هـ. التكملة لكتاب الصلة/ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي؛ تحقيق عبد السلام الهراس. – بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. – ٤ مج .

البشري، سعد عبد الله (١٩٨٦). الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف / إعداد سعد عبد الله البشري؛ إشراف أحمد السيد دراج. – مكة المكرمة:س.البشري. – ٧٤٧ص. – جامعة أم القرى.كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. قسم التاريخ الإسلامي. – (أطروحة دكتوراه)

ابن بُلُقّين، ت٤٨٣هـ (٢٠٠٦) . كتاب التبيان عن الحتدثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة/ تصنيف الأمير عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس؛ تحرير علي عمر. – ط١. – القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية . – ٢٧٨ص. – (المكتبة الأندلسية)

الحُميدي، ت٤٨٨هـ (٢٠٠٨). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس/ لأبي عبد الله محمد بن فُتوح بن عبد الله الحُميدي؛ تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد. – ط١. – تونس: دار الغرب الإسلامي. – ٧٢٠ص. – (سلسلة التراجم الأندلسية؛III)

ابن خاقان، ت ٥٢٩ه (١٩٨٩)ـ. قلائد العقيان في محاسن الأعيان/ لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان؛ تحقيق حسين يوسف. – ط١. – الأردن: مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع . – ١٠٦٤ص. – (المكتبة الأندلسية)

الخشني،ت٣٦١ (١٩٨٩).قضاة قرطبة/ تحقيق إبراهيم الإبياري. – ط٢. – القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب البناني. – ٢٦٤ص. – (المكتبة الأندلسية؛٦)

ابن الخطيب، ت٧٧٦هـ (٢٠٠٩) . الإحاطة في أخبار غرناطة/ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني؛ مراجعة وتقديم وتعليق بوزياني الدراجي. – الجزائر: دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع . – ٢مج.

الشكعة، مصطفى (١٩٩١). مناهج التأليف عند العلماء العرب: قسم الأدب. – ط٦. – بيروت: دار العلم للملايين . – ٧٨٨ص.

الشَنتريني،ت٥٤٢هـ (١٩٩٧). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ تأليف أبي الحسن علي ابن بسام الشَنتريني؛ تحقيق إحسان عباس. – بيروت: دار الثقافة . – ٤مج.

صورية، متاجر(٢٠١٥). الإتصال الوثائقي بالأندلس وقيمة الفهارس. – الحوار المتوسطي. مج٦، ع١ . ص ص ٢٩-٤٨

_____ (٢٠١٩). القيمة العلمية للفهارس والتراجم في الأندلس. الحوار المتوسطي. مج ١٠،ع١ . – ص ص ٣٨-٥٥

_____ (٢٠١٧) . الإتصال الوثائقي في الأندلس من خلال تراجم ابن الأبار. – الحوار المتوسطي. مج ٨، ع١ . – ص ص ٣٦٠-٣٦٧

العبد اللطيف، هند بنت عبد الله بن فهد (٢٠١٣). أثر الاتجاهات الفكرية على الحركة العلمية في مملكة غرناطة ٦٣٥هـ- ٨٩٧هـ/ إعداد هند بنت عبد الله بن فهد العبد اللطيف؛ إشراف محمد بن إبراهيم أبا الخليل. – القصيم: هند بنت عبد الله . – ١٥٨ص. – جامعة القصيم. كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية. (أطروحة ماجستير).

ابن عميرة الضبي،ت ٥٩٩ه (١٩٨٩) ـ. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس/ لأحمد بن يحيي بن أحمد بن عميرة؛ تحقيق إبراهيم الإبياري. – ط١. – القاهرة: دار الكتاب المصري، لبنان: دار الكتاب اللبناني . – ٧٣٤ص. – (المكتبة الأندلسية؛١٤)

الغرناطي،ابن الأحمر،ت ٨٠٧هـ (١٩٨٧). أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان/ الأمير أبي الوليد اسماعيل بن يوسف ابن الأحمر الغرناطي الأندلسي؛ تحقيق محمد رضوان الداية. – ط٣. – بيروت: مؤسسة الرسالة . – ٥٢٧ص.

ابن الفرضي، ت٤٠٣هـ (٢٠٠٨) . تاريخ علماء الأندلس/ للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي؛ تحقيق بشار عواد معروف. – ط١. – تونس: دار الغرب الإسلامي. – ٢مج . – (سلسلة التراجم الأندلسية؛ I).

المراكشي، ابن عبد الملك،ت٧٠٣ه (٢٠١٢) ـ. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة/ لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي؛ تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة،بشار عواد معروف. – ط١. – تونس: دار الغرب الإسلامي. – ٦ مج. – (سلسلة التراجم الأندلسية؛IX)

المراكشي،ابن عذاري،٧٠٣ه (٢٠١٣) ـ. البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب/ لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري؛ تحقيق بشار عواد معروف، محمود بشار عواد. – ط١. – تونس: دار الغرب الإسلامي . – ٤مج.

المغربي،ابن سعيد ت٦٨٥هـ (١٩٦٤). المُغرب في حُلى المَغرب/ لابن سعيد المغربي؛ تحقيق شوقي ضيف. – ط٤. – القاهرة:دار المعارف. –٢ مج. – (ذخائر العرب؛١٠)

ياسين، يوسف أحمد (٢٠١٠). منهج الحافظ ابن بشكوال في ترتيب كتاب الصلة / يوسف أحمد ياسين، عصام مصطفى عقلة. – المجلة الأردنية للتاريخ والآثار. – مج٤،ع٢. – ص ص ١-٢٥

المصادر الأجنبية

Rozi, Abdul-Ghafoor Ismail (1983). The social role of scholars (‘ULAMA) in Islamic Spain: A study of medieval biographical dictionaries (TRAJIM)/ Supervised Glick, Thomas F., Mason, Herbert W. – Boston: I.A. Rozi. – 503P. – Boston University. Graduate school. (Doctor of Philosophy)